

الكارزما السياسية والأدبية لسيف الدولة وأثرها في تشكيل نهضة الشعر العربي
في القرن الرابع الهجري

**"The political and literary charisma of Sayf al-Dawla and its
impact on shaping the renaissance of Arabic poetry in the
4th century AH."**

د. يوسف محمد أبكر أحمد

أستاذ الأدب والنقد المشارك-جامعة خليج السدرة-ليبيا

أ.د. يوسف محمد توتو علي

كرسي الأدب والنقد-جامعة السلام-السودان

yousifbelala@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2024/12/10 تاريخ القبول: 2025/02/02 تاريخ النشر: 2025/03/12

ملخص

تمثل فترة الدولة الحمدانية في الشام مرحلة مهمة في تاريخ الأدب العربي، حيث شهدت نهضة شعرية بارزة أثرت في الأدب العربي على مر العصور. كان الأمير سيف الدولة الحمداني من أبرز الشخصيات التي ساهمت في هذه النهضة، فقد أتاح بلاطه الفرصة للعديد من الشعراء مثل أبي الطيب المتنبي وأبي فراس الحمداني وغيرهم ليليدعوا ويقدموا أجمل القصائد. يعد سيف الدولة الحمداني، الذي جمع بين صفتي الحاكم والشاعر، رمزًا للنهضة الشعرية في عصره، إذ كانت شخصيته محط إعجاب الشعراء لما اتسمت به من حكمة وكفاءة قيادية. كان بلاطه مركزًا ثقافيًا هامًا، حيث تجمع فيه كبار الشعراء والأدباء، مما أسهم في ازدهار الشعر العربي وتنوع أغراضه بين الغزل والحكمة والفخر والثناء. وقد أكسبه كرمه وشجاعته مكانة مرموقة في ذاكرة الأدب العربي، فظل تأثيره مستمرًا في الشعر العربي حتى العصر الحديث.

كلمات مفتاحية: الكارزما-سيف الدولة-المتنبي-أبو فراس الحمداني- الثلجيات.

تصنيفات JEL: ، ، (موضوعات أخرى)

Abstract

The period of the Hamdanid state in the Levant represents an important phase in the history of Arabic literature, as it witnessed a remarkable poetic renaissance that influenced Arabic literature throughout the ages. Prince Sayf al-Dawla al-Hamdani was one of the most prominent figures who contributed to this renaissance, as his court provided an opportunity for many poets, such as Abu Tammam, Al-Mutanabbi, Abu Firas al-Hamdani, and others, to create and present their finest poems. Sayf al-Dawla, who combined the roles of a ruler and a poet, became a symbol of the poetic revival of his time, with his personality admired by poets for its wisdom and leadership. His court was a significant cultural center, gathering prominent poets and intellectuals, which contributed to the flourishing of Arabic poetry and the diversification of its themes, including love, wisdom, pride, and elegy. His generosity and bravery earned him a prominent place in the memory of Arabic literature, and his influence remains in Arabic poetry to this day.

Keywords: Charisma, Sayf al-Dawla, Al-Mutanabbi, Abu Firas al-Hamdani, The Snow Poems.

JEL Classification Codes: Z1: Cultural Economics)... Other Special Topics

المؤلف المرسل: يوسف محمد ابكر احمد

1.مقدمة

تتمثل مشكلة البحث في السؤال: كيف يمكن تفسير التأثير المزدوج للكارزما السياسية والأدبية لسيف الدولة في تحفيز نهضة الشعر العربي في القرن الرابع

الكارزما السياسية والأدبية لسيف الدولة وأثرها في تشكيل نهضة الشعر العربي في القرن

الرابع الهجري

الهجري، وهل كانت هذه النهضة نتاجاً مباشراً لقيادته السياسية أم تعبيراً عن تحولات ثقافية واجتماعية أوسع؟

فرضيات البحث هي: -تتمثل الكارزما السياسية لسيف الدولة في قدرته على جمع الشعراء والمثقفين في بلاطه، مما ساهم في بروز نهضة شعرية متكاملة في القرن الرابع الهجري".

"-أدت القيادة العسكرية والسياسية لسيف الدولة إلى خلق بيئة خصبة للابتكار الأدبي، حيث شكلت الحروب والصراعات السياسية خلفية غنية للشعراء لإنتاج أعمالهم

"-تأثرت النهضة الشعرية في القرن الرابع الهجري بشكل كبير برؤية سيف الدولة للأدب، حيث عمل على رعاية الشعراء الموهوبين والمبدعين واحتضانهم، مما أدى إلى تنوع أساليب الشعر العربي في تلك الفترة

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تأثير شخصية سيف الدولة الحمداني على الشعر في عصره، مع التركيز على الجوانب التي ساعدت في تطور هذا الفن. اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي الاستنباطي والوصفي التحليلي، وخلصت إلى أن شخصية سيف الدولة أثرت في الشعر من خلال كونه شاعراً ناقدًا وحاكماً شهيمًا، كما ألهم الشعراء بكرمه وشجاعته. كما أن كثرة الشعراء في بلاطه ساهمت في تنوع الشعر وجودته، مما جعل بلاطه مكاناً يتجمع فيه الأدباء من مختلف المشارب الفكرية. توصي الدراسة بدراسة المجالس الأدبية في بلاط سيف الدولة وتأثيرها على تطور النقد الأدبي العربي في ذلك العصر.

2.ترجمته

2.1.اسمه:

هو أبو الحسن علي بن عبدالله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد بن المثنى بن رافع بن الحارث بن غطيف بن محربة بن حارثة بن مالك بن

الكارزما السياسية والأدبية لسيف الدولة وأثرها في تشكيل نهضة الشعر العربي في القرن

الرابع الهجري

عُبَيْد بن عدي بن أسامة بن مالك ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب التغلبي (ابن خلكان، 1978، 401/1)، وكان الخليفة المكتفي بالله قد ولى أباه أعمال الموصل سنة 292هـ.

2.2. أصله:

يُنسَب سيف الدولة الحمداني إلى الأسرة الحمدانية التي هي بطن من بطون تغلب القبيلة العربية المشهورة بالبأس والمجد والزعامة والكرم (كحالة، د.ت، 120/1)، تلك القبيلة ذات التأريخ المجيد في الحروب والشعر والفصاحة والإبانة أيام الجاهلية وحتى في الإسلام، بجانب كثرة رجالها وفرسانها

3.2. صفاته:

كان سيف الدولة كريم الخصال محباً للناس، وخاصة أخاه ناصر الدولة، شجاعاً طموحاً، ذكياً، جواداً، كريماً، أديباً، وقد لَخَص الثعالبي تلك الصفات فقال عنه: "كان بنوا حمدان ملوكاً وأمرأاً أوجُهُم للصباحة، وألسنتهم للفصاحة، وأيديهم للسماحة، وعقولهم للرجاحة، وسيف الدولة مشهور بسيادتهم، وواسطة قلاذتهم، وكان - رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه - غرة الزمان، وعماد الإسلام، ومن به سداد الثغور، وسداد الأمور، وكانت وقائعه في عصاة العرب تكف بأسها وتنزع لباسها وتفل أنيابها، وتذل صعايبها، وتكفي الرعية سوء آدابها، وغزواته تدرك من طاغية الروم الثأر، وتحسم شرهم المثار، وتحسن في الإسلام الآثار، وحضرته مقصد الوفود، ومطلع الجود، وقبله الآمال، ومحط الرحال، وموسم الأدباء، وحلبة الشعراء، ويُقال: إنه لم يجتمع يجتمع قط بباب أحد من الملوك - بعد الخلفاء - ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر، ونجوم الدّهر، وإنما السلطان سوق يجلب إليها ما يُنفق لديها، وكان أديباً محباً لجيد الشعر، شديد الاهتزاز لما يمدح به" (الثعالبي، 1956، 28/1).

وبذلك مدحه الشعراء مدائح لا تحصى منها قول أبي فراس الحمداني:

الكارزما السياسية والأدبية لسيف الدولة وأثرها في تشكيل نهضة الشعر العربي في القرن

الرابع الهجري

لسيف الدولة القِدْحُ المعلّى إذا استبق الملوك إلى القِداح (الحمداني، 1999، 82).
وقال فيه أيضاً:

يَهْنِي الْأَمِيرُ بِشَارَةً قَتَرَتْ بِهَا عَيْنُ الْمَكَارِمِ
أَعْلَى الْوَرَى شَرْفًا وَمَنْ قَدْ بَشَرُوهُ بِخَيْرٍ قَادِمٍ
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْمُشَارِكُ فِي الْأُبُوءِ وَالْمُسَاهِمِ
لَأَقُولُ قَوْلًا لَا يُرَدُّ وَلَا يُرَى لِي فِيهِ لَائِمٌ
ل "أبي المعالي" في العُلا و "أبي المكارم" في المكارم
بيت رفيع سَمَكُهُ عالي الذرى ثَبُتُ الدَّعَائِمُ .

هذه الأبيات تمدح الأمير وتعبّر عن فخر الشاعر بمكانته العالية، سواء في العائلة أو المجتمع. الشاعر يصف الأمير بأنه صاحب الشرف والمكارم، وأنه يستحق كل التقدير والاحترام. كما يظهر في الأبيات استقرار هذه المكانة، فالبيت الذي ينتمي إليه الأمير يتمتع بجذور ثابتة وقوة لا يظالها الزوال.

وقد مدحه المتنبي فأجاد وأبدع ومن ذلك قوله (المتنبي، 2009، 138/2):

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم
يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجِيُوشُ الْخَضَارِمُ
ويطلبُ عند النَّاسِ ما عند نفسه وذلك ما لا تدعيه الضراغم
يُفِدِي أَمُّ الطَّيْرِ عُمَرًا سِلَاحَهُ نُسُورُ الْفَلَا أَحْدَاثُهَا وَالْقِشَاعِمُ .

والقصيدة طويلة وهي كلها في مديح الأمير سيف الدولة الحمداني. والأبيات تمثل مديحاً للأبطال، وخاصة للقائد "سيف الدولة"، حيث يظهر الشاعر براعته في وصف العظمة والشجاعة. باستخدام صور شعرية مؤثرة، مثل التفاوت في النظرة للأشياء بين الصغار والكبار، وتفوق الجيوش، وطموح القائد الذي يطلب من غيره ما يستطيع تحقيقه بنفسه، ينقل الشاعر لنا فكرة أن العظمة تتعلق بالقوة

الكارزما السياسية والأدبية لسيف الدولة وأثرها في تشكيل نهضة الشعر العربي في القرن

الرابع الهجري

الداخلية، وأن الشخص الذي يمتلك الشجاعة والإرادة يستطيع القيام بما تعجز عنه الجيوش.

4.2..شعره:

لقد جرّب الأمير سيف الدولة الحمداني حظّه من قرض الشعر في بيئته "حلب"، مستعيناً بنزعتة العربية التي استمد منها ثقافته، فضلاً عن طبيعة الحياة التي عاشها زعيماً بين أهله وعشيرته، متأثراً بأساليب شعراء ومعطيات عصره، فقال في حدود ما قالوه.

والشعر عند الأمير سيف الدولة الحمداني ما هو إلا تعبيراً عن خلجات نفسه أكثر منه لظهار المقدرة الشعرية، على الرغم من أنّه - ناقد - وربما لمس أنّ موهبته الشعرية لا تسعفه، ونلاحظ ذلك في أنّه لم يطرق جميع أغراض الشعر، والمتأمل لشعره يلاحظ أنّه لم يجمع في ديوان يحمل اسمه، وإنّما تحدثت عنه التراجم للاستدلال على شاعريته، وخاصة اليتيمة للثعالبي، والتي أورد فيها عدداً من الأبيات والمقطعات نسبها إليه، يغلب على تلك الأراجيز ما غلب على شعراء عصره من أغراض وأساليب.

ومن أشعاره في الطبيعة، إذ يقول واصفاً قوس قزح (الثعالبي، 1956، 41/1):

وساقٍ صبيحٍ للصبح دعوته فقام وفي أجفانه سِنَّة الغمضِ
يطوف بكاسات العقار كأنجم فمن بين منقضّ علينا ومنفض
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفاً على الجوّ دكناً والحواشي على الأرضِ
يطرزها قوس الغمام بأصفرٍ على أحمرٍ في أخضر تحت مبيضٍ
كأذيالٍ خودٍ أقبلت في غلائلٍ مُصَبَّغة والبعض أقصر من بعض.

الأبيات كلها تعبر عن مشهد طبيعي غني بالموثرات البصرية. الشاعر يصف جمال الصباح، حركات الساقى بين الحضور، وتأثير الرياح والغيوم التي تملأ السماء، مع التشبيه المستمر بالجمال والأنوثة. الصور الشعرية التي يستخدمها مثل "أذيال

الكارزما السياسية والأدبية لسيف الدولة وأثرها في تشكيل نهضة الشعر العربي في القرن

الرابع الهجري

الخود" و"قوس الغمام" تضيفي على المشهد بعداً خيالياً وواقعيًا في الوقت نفسه، وتُظهر مدى ارتباط الشاعر بالطبيعة وما فيها من جمال وعظمة.

ومن غزله ما أورده الثعالبي قائلاً: "يُحكى أنه كان لسيف الدولة جارية من بنات ملوك الروم، لا يرى الدنيا إلّا بها، ويشفق من الريح الهبّاة عليها، فحسدها سائر حظاياه على لطف محلها منه، وأزمعن إيقاع مكروه بها من سم أو غيره، وبلغ سيف الدولة ذلك، فأمر بنقلها إلى بعض الحصون احتياطاً على روحها، وقال (الثعالبي، 1956، 42/1):

راقبتني العيون فيك فأشفقت ولم أخل قط من إشفاق
ورأيت العذول يحسدني فيك مُجداً يا أنفُس الأعلاقِ
فتمنيت أن تَكُونِي بعيداً والذي بيننا من الود باق
رُبَّ هجري يكون من خوف هجر وفراق يكون خوف فراق.

الأبيات تعكس صراعاً داخلياً في قلب الشاعر بين الحب والخوف من العواقب الاجتماعية أو العاطفية. هو يحب محبوبته ولكنه يشعر بالضغط من الآخرين (العذول) والحسد حول علاقتهما، مما يجعله يتمنى أن تكون بعيدة رغم حبه الشديد لها. هذا التوتر بين الحب والخوف من الفراق يعبر عن مشاعر متناقضة يعيشها الشاعر بين الرغبة في الاستمرار في العلاقة وبين القلق من العواقب وقد أورد ابن خلكان أنه كتب إلى أخيه ناصر الدولة بعد جفوة وقعت بينهما فقال (ابن خلكان، 1978، 115/2):

لستُ أَجْفُو وإنْ جُفِيتُ ولا أترك حقّاً عليّ في كلّ حال
إنّما أنت والدُّ والأب الجافي يُجازي بالصبر والاحتمال.

ومن أشعاره أيضاً في أخيه ناصر الدولة تعبيراً عن تلك الوحشة التي جرت بينهما قوله (الثعالبي، 1956، 43/1):

رضيتُ لك العُلياء وقد كنت أهلها وقلت لهم بيني وبين أخي فراقُ

الكارزما السياسية والأدبية لسيف الدولة وأثرها في تشكيل نهضة الشعر العربي في القرن

الرابع الهجري

ولم يك بي عنها نكول، وإنّما تجافيت عن حقّي فتمّ لك الحق

ولا بد لي أن أكون مُصلحاً إذا كنتُ أَرْضَى أن يكون لك السبقُ.

الأبيات تعكس نوعاً من الإيثار والوفاء، حيث يرضى الشاعر بأن يكون الآخر هو من يحصل على العلاء أو الحق، على الرغم من أن هذا يتطلب منه التضحية أو تراجعاً عن مطالبة حقه. الشاعر يوضح أن هذا لم يكن بسبب فشله أو خيانتة، بل هو اختيار شخصي يعكس احترامه للآخرين وتقديره للعدالة. في النهاية، يشير إلى ضرورة الاستمرار في الجهد والاجتهاد ليحصل على ما يستحقه في المستقبل.

5.2. بلاطه:

الحديث عن بلاط سيف الدولة الحمداني يحتم علينا الحديث عن الأسرة الحمدانية التي احتلت مكانة بارزة في التأريخ الإسلامي في الميدان السياسي، فأنشأت إمارة في الجزيرة العربية شمالي الشام بسطت فيها سلطانها على حدودها ودقت أبواب دولتي الفرس والروم، وبذلك أخذت الأسرة الحمدانية مكانها في بطون قبيلة تغلب (ابن خلدون، 1936، 288/4).

وبالتالي يُعدُّ بلاطه امتداداً لملك الأسرة الحمدانية التي تُنسب إلى حمدان بن حمدون التغلبي "جد سيف الدولة" صاحب قلعة ماردين على مشارف الموصل، ظهرت هذه الدولة عندما ضعفت الخلافة العبّاسية، واتسم حمدان بالشجاعة والقوة والحنكة والحكمة الأمر الذي جعله يمهد الطريق لأبنائه نحو السيادة والإمارة أواخر القرن الثالث الهجري (الزركلي، 2007، 61/8)، وفي هذا الجونشاً سيف الدولة الحمداني متشرباً تلك النزعة التغلبيه والزعامة الموروثة بجانب خصائص السيادة التي كان يتمتع بها من أدبٍ وسيادة وكرم وهيبة وقدرة على اصطفاء الرجال ووضعهم في الأماكن اللائقة بهم الأمر الذي زاد من أثره السياسي في حلب ومنبج وحمص وغيرها.

الكارزما السياسية والأدبية لسيف الدولة وأثرها في تشكيل نهضة الشعر العربي في القرن

الرابع الهجري

أمّا الدولة الحمدانية فقد أَرخَ علماء التاريخ أنّ مولدها في الموصل سنة 293هـ ، وهي السنة التي أسند فيها الخليفة المكتفي أمر هذه الولاية إلى أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان (ابن الأثير، 1899، 271/7) ، وبعد أن مهّد حمدان بن حمدون الطريق لأبنائه نحو السيادة والإمارة ، فقد كان الحسين بن حمدان والد سيف الدولة هو الركيزة العسكرية التي طارت بالأسرة الحمدانية إلى سدة الإمارة ، إذ أنّه عصا الخليفة التي يؤدّب بها كل خارج عل الخلافة (الشكعة، 2000، 36) ، وبذلك سجّلت الأسرة الحمدانية ماثراً عسكرياً حتّى نزلوا منازل الحكم ، ومن ثم استقلوا بولاياتهم وغدوا متصرفين فيها ، بعد أن كانوا قواداً عند الخليفة يضرب بهم المناوئين والخارجين على الخلافة ، وأدى اعتراف الخليفة بقوة الأسرة الحمدانية إلى خروجهم عليه ، فيعزلهم مرة ويعيدهم أخرى (ابن الأثير، 1899، 207/6) ، هكذا كان بلاط سيف الدولة السياسي .

ويُعدُّ مجلسه الأدبي جزء من بلاطه لأنّه يمثل نقطة التقاء أهل الشعر والأدب والنقد والفقه، إذ أنّ حياته لم تكن كلها عِراكاً ونزالاً، فهو شاعر وأديب محباً لمجالس العلم والأدب والفكر، فقد ضمّ قصره مكتبة كبيرة زاخرة بأساليب المعرفة وأدوات الاطلاع ، ويضم كذلك ألمع الأدباء والشعراء واللغويين، حتّى إنّ الناس كانوا يسمون عصره وزمانه الطراز المذهب (الصفدي، 2000، 2944/20) ، لاحتواء بلاطه على فضلاء عصره.

6.2. وفاته:

توفي سيف الدولة الحمداني يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة بقين من جمادي الآخرة سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة بالموصل (ابن خلكان، 1978، 406/2) ، ودُفِنَ بالمسجد الذي بناه بالدير الأعلى، وتولى بعده ولده أبو الفضائل، والذي بموته انقرض ملك بني سيف الدولة.

الكارزما السياسية والأدبية لسيف الدولة وأثرها في تشكيل نهضة الشعر العربي في القرن

الرابع الهجري

3. موقفه من الشعروالشعراء

المتأمل لموقف سيف الدولة من الشعر والشعراء والأدباء يجده يتمثل في اهتمامه بالشعراء وإعجابه بالجيد من شعرهم والثواب عليه، وجوده على الشعراء والأدباء، ومنحهم الحرية التامة في التعبير عن أغراضهم، بجانب نقده للشعر، وهذا يدل على درايته وخبرته بشؤون الشعر، ومرد ذلك لنشأته العربية الأصيلة، وثقافته الواسعة بشؤون الشعر ونهضته.

كان سيف الدولة الحمداني شاعراً يقرض الشعر كما تقدم ، وكان همه أن يكون حوله كبار الشعراء في عصره يمدحونه ويمجدونه ، ففتح أبواب بلاطه لهم ، وتفجرت ينابيع جوده وعطاياه نحوهم ، لذلك عرفه الشعراء والأدباء والعلماء فقصدوه من كل جانب راجين تسويق بضاعتهم فوجدوه عند حسن ظنهم به ، فظل مقصدهم من كل فجٍ ، حتى كثر عددهم ، وفي ذلك يقول الثعالبي: "وحضرته مقصد الوفود ، ومطلع الجود ، وقبلة الآمال ، ومحط الرجال ، وموسم الأدباء ، وحلبة الشعراء ، ويُقال: إنّه لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك - بعد الخلفاء - ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر، ونجوم الدّهر... (الثعالبي، 1956، 28/1).

وقد كان سيف الدولة الحمداني سخيّاً على الشعراء، ومن صور جوده عليهم ما حكاه الثعالبي بقوله: "حدثني أبو الحسن علي بن محمد العلوي الحسيني الهمداني الوصي، فقال: كنت واقفاً في السّماطين بين يدي سيف الدولة بحلب، والشعراء ينشدونه، فتقدّم إليه أغرابي رثّ الهيئة ، فأستأذن الحُجّاب في الإنشاد فأذنوا له ، فأنشد "من المنسرح:

أنت عليّ، وهذه حلبٌ قد نَفَدَ الزَّادُ، وانتهى الطلبُ

بهذه تفتخر البلاد وبالأُمير تزهى على الوري العربُ

وعبدك الدّهرُ قد أضربنا إليك من جور عبدك الهربُ

الكارزما السياسية والأدبية لسيف الدولة وأثرها في تشكيل نهضة الشعر العربي في القرن

الرابع الهجري

فقال سيف الدولة: أحسنت، والله أنت، وأمر له بمائتي دينار". هذه الأبيات تعبّر عن تقدير الشاعر لسيف الدولة وإعجابه بفضائله ومرتبته الرفيعة. كما يعبر عن معاناته الشخصية بسبب الأوضاع الصعبة، حيث لجأ إلى أمير حلب طلباً للنجاة من قسوة الحياة والظروف التي يمر بها.

ومن صور جوده كذلك ما أورده الثعالبي أيضاً بقوله: "حكى أبو إسحق إبراهيم بن هلال الصابئ، قال: طلب مني رسول سيف الدولة - وكان قد قديم إلى الحضرة - شيئاً من شعري، وذكر أنّ صاحبه رسم له ذلك، فدافعته أيّاماً، ثم ألح عليّ وقت الخروج فأعطيته هذه الثلاثة أبيات، وهي من "الكامل":

إِنْ كُنْتُ خَنْتَكَ فِي الْأَمَانَةِ سَاعَةً فَذَمَّتْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمُحْمُودَا

وَزَعَمْتُ أَنَّ لَهُ شَرِيكَاً فِي الْعُلَا وَجَدْتَهُ فِي فَضْلِهِ التَّوْحِيدَا

قَسْماً لَوْ أَنَّي حَالِفٌ بَغْمُوسَهَا لَغَرِيمٌ دَيْنٍ مَا أَرَادَ مَزِيدَا

الشاعر هنا يعبر عن ندمه على لحظة سابقة من الخيانة أو التقليل من شأن "سيف الدولة"، ويظهر اعترافه بخطئه بشكل صريح، كما يُعبّر عن عزم على تصحيح ذلك والاعتراف بفضله الكبير.

وقال: فلمّا عاد الرسول إلى الحضرة، ودخلت عليه مُسَلِّماً، أخرج لي كيساً بختم سيف الدولة مكتوباً عليه اسمي، وفيه ثلاثمائة دينار (الثعالبي، 1956، 34/1).

ومن ذلك أيضاً ما ذكره ابن خلكان بقوله: "وجاء إليه القاضي أبو نصر محمد النيسابوري فطرح من كفه كيساً فارغاً ودُرجاً فيه شعر استأذنه في إنشاده فأذن له، فأنشد قصيدة أولها:

حباؤك معتادٌ وأمرُك نافذٌ وعبدُك محتاجٌ إلى ألفِ درهمٍ

فأمر له بألف دينار فجُعِلت في الكيس الفارغ الذي كان معه (ابن خلكان، 1978، 521/1).

الكارزما السياسية والأدبية لسيف الدولة وأثرها في تشكيل نهضة الشعر العربي في القرن

الرابع الهجري

لذلك كان بلاطه أزهى بلاط في عصره، فقد ضمّ كبار الشعراء، واللغويين والفلاسفة أمثال الفارابي، فقصدوه بالمديح والاستحسان، وهذا ما ذكره أحمد أمين بقوله: "ويطول بنا القول لو عدّنا كل ما كان في بلاطه من شعراء، وحسبنا أن نقول: إنّ هذا الجو الذي خلقه سيف الدولة حتّى كل من كان عنده شاعرية على قول الشعر والإجادة فيه... (أمين، 2006، 1/146).

هكذا كان حال سيف الدولة في بلاطه مع الشعراء، ممّا أثر إيجاباً على الشعر من حيث الكثرة والجودة، لأنّ جوده على الشعراء كان دافعاً لكثرة الشعراء وتعدد أغراضهم ومذاهبهم الشعرية، وتنوّع طرائقهم في التعبير بجانب تجويد أساليبهم وانتقاء عباراتهم.

وبجانب جوده تقابلنا شخصية سيف الدولة الشاعر الناقد، ومن أمثلة نقده ما أورده الثعالبي بقوله: "واستنشد سيف الدولة يوماً أبا الطيب المتنبي قصيدته التي أوّلها:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

وكان معجباً بها كثير الاستعادة لها، فاندفع أبو الطيب ينشدها، فلمّا بلغ قوله:

وقفت وما في الموت شك لو اقف كأنك في جفن الردى وهونائم

تمرّبك الأبطال كلّى هزيمةً ووجهك وضّاح وثرغك باسم

هذه الأبيات تُبرز صورة البطل القوي الذي لا يتزعزع، حتى في أوقات الصراع والهزيمة من حوله. إنه يمثل الثبات والشجاعة في مواجهة المصاعب، حيث يبدو كما لو أن الموت نفسه لا يستطيع التأثير عليه، ويظل يبتسم رغم الهزيمة التي تحيط به.

قال سيف الدولة: انتقدنا عليك هذين البيتين، كما انتقد على امرئ القيس بيتاه:

كأنّي لم أركب جواداً للذة ولم أبتطنّ كاعباً ذات خلخال

ولم أسبأ الزّق الروي ولم أقل لخلي كُري حرة بعد إجفال

الكارزما السياسية والأدبية لسيف الدولة وأثرها في تشكيل نهضة الشعر العربي في القرن

الرابع الهجري

وبيتاك لا يلتئم شطراهما، كما ليس يلتئم شطرا هذين البيتين، وكان ينبغي لامرئ القيس أن يقول:

كأنّي لم أركب جواداً ولم أقل لخيلى كُري حرة بعد إجفال
ولم أسبِ الزّق الروي للذة ولم أتبطّن كاعباً ذات خلخال
ولك أن تقول:

وقفت وما في الموت شك لو اقف ووجهك وضّاح وثغرك باسم

تمرّبك الأبطال كلّى هزيمة كأنك في جفن الردى وهونائم

فقال: أيّدالله مولانا ، إن صحّ الذي استدرك على امرئ القيس هذا ، كان أعلم بالشعر منه ، فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ، ومولانا يعلم أنّ الثوب لا يعرفه البرّاز معرفة الحائك ، لأنّ البرّاز يعرف جملته ، والحائك يعرف جملته وتفاريقه ، لأنّه هو الذي أخرجه من الغزلية إلى الثوبية ، وإنّما قرن امرئ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد ، وقرن السماحة في شراء الخمر للأضياف بالشجاعة في منازل الأعداء ، وأنا لما ذكرت الموت في - أوّل البيت أتبعته بذكر الردى - وهو الموت - ليجانسه ، ولما كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوساً ، وعينه من أن تكون باكية ، قلت: ووجهك وضّاح وثغرك باسم ، لأجمع بين الأضداد في المعنى ، وإنّ لم يتسع اللفظ لجميعهما ، فأعجب سيف الدولة بقوله ، ووصله بخمسين ديناراً من دنانير الصلات ، وفيها خمسمائة دينار(الثعالبي، 1956، 33/1). فأبيات امرئ القيس تعكس نوعاً من اللامبالاة بالملذات الدنيوية والمادية، فالشاعر يصف نفسه بأنه عاش حياته بدون التركيز على الاستمتاع الفوري بالمتع مثل الجمال أو الحروب لأجل النصر أو الثروة. ربما يرمز إلى أن هناك ما هو أعظم من هذه اللذات الدنيوية، مثل الشرف، الكبرياء، والمبادئ العليا التي يسعى إليها.

الكارزما السياسية والأدبية لسيف الدولة وأثرها في تشكيل نهضة الشعر العربي في القرن

الرابع الهجري

وقد أورد الثعالبي كذلك: "وكان أبوبكر وأبو عثمان الخالديان من خواص شعراء سيف الدولة، فبعث إليهما مرة وصيفة ووصيفاً، ومع كل واحد منهما بدرة وتخت من ثياب مصر، فقال أحدهما قصيدة طويلة وهي:

لم يُعدْ شكرك في الخلائق مطلقاً إلا ومالك في النوال حبيس
خولتُنا شمساً وبدراً أشرقَت بهما لدنيا الظلمة الحنديس
رشاً أتاناً وهو حُسناً يوسفٌ وغزاة هي بهجة بلقيس
هذا، ولم تقنع بذلك وهذه حتى بعثت المال وهونفيس
أتت الوصيفة وهي تحمل بدرة وأتى على ظهر الوصيف الكيس
وبررتنا مما أجادت حوكه مصر، وزادت حسنه تنيس
فعدا لنا من جودك المأكول والمشروب والمنكوح والملبوس

فقال له سيف الدولة: أحسنت إلا في لفظة "المنكوح" فليست مما يخاطب بها الملوك (الثعالبي، 1956، 34/1). تستمر الأبيات في تمجيد الجود والكرم، وتُظهر كيف أن العطاء لا يقتصر على المال فقط، بل يشمل جميع جوانب الحياة المادية والروحية. الشاعر يعبر عن تقديره لهذا الكرم الكبير الذي أضاء له حياته وزاد من رفاهه، موضحاً أن هذا العطاء لا يقاس فقط بالأشياء الملموسة بل بالأثر الكبير الذي يتركه على الإنسان.

وخلاصة الأمر، فقد كان لبلاطه الأثر الواضح على الشعر لأن شخصية ذلك الحاكم كانت عاملاً مهماً لنهضة الشعر، فضلاً عن جغرافية المنطقة من طبيعة وموروث من التراث العربي الأصيل، وهذا ما أشار إليه الدكتور مصطفى الشكعة عندما تحدث عن طبيعة حلب ودورها على نهضة الشعر، فقال: "وإذن فقد كان للبيئة أثرها الحق في تلوين شعر الشعراء وابداعهم في مواضيع الوصف والطبيعة وتفننهم في الشعر المترف الرقيق، ولكن إحقاقاً للحق ينبغي أن نذكر أن هذه البيئة رغم جمالها الفاتن لم تكن كل شيء في حياة هذا الشعر، وإنما هناك شخصية الأمير

الكارزما السياسية والأدبية لسيف الدولة وأثرها في تشكيل نهضة الشعر العربي في القرن

الرابع الهجري

الشجاع المقدام الكريم الفنان الذي كفل الشعراء وأسرف في إكرامهم ، فاجتمع عاملان مهمان ، عامل الطبيعة الجميلة الفاتنة ، وعامل التشجيع والتكريم (الشكعة، 1980، 711) .

4. أثر شخصيته على نهضة الشعر

أدّى اهتمام سيف الدولة بالشعر والشعراء إلى تعدد الأغراض الشعرية بسبب كثرة الشعراء والأدباء في بلاطه، فضلاً عن جوده وعنايته الشخصية بالشعر والشعراء إلى تميّز تلك البقعة "إمارة الحمدانيين بالشام" بخصائص أرفدت الشعر العبّاسي بفضل شخصية ذلك الرجل.

وبالتالي كان لشخصية سيف الدولة واهتمامه أثراً كبيراً على كثرة الشعراء، والتي أدت إلى نهضة الشعر العربي في القرن الرابع للهجرة، إذ اكسبت الشعر خصائص جديدة مميزة له عن غيره ، وتمثل ذلك الأثر في الآتي:

أولاً: كثرة الشعراء والأدباء والنقاد في بلاطه الذي ضمّ فحول الشعراء في عصره أمثال: أبو الطيّب المتنبي، وأبو فراس الحمداني، وأبو الفرج البغّاء، والصنوبري، وأبو العبّاس النامي، بجانب وجود أدباء أمثال: الثعالبي، وأبو بكر الخوارزمي، وأبو نصر محمد النيسابوري.

والمتنبي كان أشهر الشعراء في عصره فتمناه كل خليفة وأمير أن يكون في بلاطه، ولكنه لزم سيف الدولة طويلاً في جميع حالاته لما وجده عنده، وفي ذلك قال الثعالبي في معرض حديثه عن المتنبي: "ثمّ هو شاعر سيف الدولة المنسوب إليه ، والمشهور به ، إذ هو الذي جذب بضبغه ، ورفع من قدره ، ونفق شعره ، وألقى عليه شعاع سعادته ، حتّى سار ذكره مسير الشمس والقمر ، وسافر كلامه في البدو والحضر ، وكادت الليالي تُنشده ، والأيّام تحفظه (الثعالبي، 1956، 112/1).

وواضح من هذا الكلام أنّ لسيف الدولة وبلاطه أثراً كبيراً على انتشار شعر المتنبي وشهرته الشعرية وسيفياته في ذلك أنموذجاً، ونجد من كبار الشعراء كذلك أبو

الكارزما السياسية والأدبية لسيف الدولة وأثرها في تشكيل نهضة الشعر العربي في القرن

الرابع الهجری

الفرج الببغاء ، وأبو العباس التّامي ، وأبو فراس الحمداني الفارس الشاعر الذي كان يجله سيف الدولة ، ولكنه عنده تلو منزلة المتنبي (الثعالبي، 1956، 145/1) .

وقد وصف الأديب أبو بكر الخوارزمي بلاط سيف الدولة وأيامه التي قضاها فيه في معرض حديثه عن حضرة أبي محمد العلوي بأصبهان، فقال: "وقد رأيتُ في هذه الحضرة - أي حضرة أبي محمد العلوي بأصبهان - أقواماً كنت شاهدتهم على باب سيف الدولة ومنهل الصقا عذب، وعود الشباب رطب، وذكرت بهم مآرب هنالك، وأياماً سلبتها سلباً، ونُزعت من يدي غصباً، ودهراً كآتي قطعته وثباً (الخوارزمي، 1297، 171).

ثانياً: تعدد الأغراض الشعرية: وذلك باكتساب الشعر خصائص موضوعية جديدة شملت: تنوع ألوان الوصف، وانتشار شعر الحرب، ظهور النزعة الفلسفية عند الشعراء، وذلك على النحو التالي:

أ. شعر الطبيعة ومظاهره: ذلك النوع من الشعر تعدد فيه الوصف

وازدھر ، فشم:

● 1.4.1.4.الروضيات:

جاء شعر الروضيات ترجمةً لطبيعة الشام الفاتنة، ومن أبرز الشعراء في هذا الجانب أبو بكر الصنوبري، الذي يشبه الربا بحسناء محجبة، فإذا أهلّ عليها الربيع بأزهاره كشف عنها القناع وأزاح عنها هذا الحجاب فبدت حسناء فاتنة، فيقول (الصنوبري، 1998، 203/1):

يا ريمُ قومي الآن ويحك فانظري ما للربِّا قد أظهرت إعجابها
كانت محاسن وجهها محجوبةً فالآن قد كشف الربيع قناعها
وردُّ بدا يحكي الخدود و نرجسٌ يحكي العيونَ إذا رأت أحبابها
ونباتٌ باقلاء يشبهه نوره يُلْقِ الحمام مُشيلةً أذنانها
والسرو تحسبه العيون غو انياً قد شمّرت عن سَوْقها أثوابها

الكارزما السياسية والأدبية لسيف الدولة وأثرها في تشكيل نهضة الشعر العربي في القرن

الرابع الهجري

وكانَ إحداهنَّ من نفح الصبا خَوْدُ تلاعب مَوْهِنًا أترابها
لو كنت أملك للرياضِ صيانةً يوماً لما وطئ اللئامُ ثراها.
تُعبرُ الأبيات عن ارتباط قوي بين جمال الطبيعة وجمال المرأة، وتُظهر قدرة الربيع
على إظهار الجمال الخفي في الطبيعة كما يُظهر الوجه الحسن للمرأة. الشاعر
يستعمل التشبيهات والاستعارات لربط الزهور والأشجار بجمال الإنسان، مُعبِّراً
عن عاطفته تجاه الجمال الذي لا يُمكن إخفاؤه، وأيضاً يندب رغبة في حماية هذا
الجمال من التلوث أو التدمير.

• 2.4. الزهريات:

بعد أن تحدث الشعراء عن الرياض وجمالها ذهبوا إلى جزئيتها، فتلمسوا جمالها
في الأزاهير، فأنشدوا القصائد الجامعة لجمال تلك الزهور، فوصفوها مجتمعة
ومنفردة، وهاهو الشاعر السري الرِّقَاء يصف الورد الأحمر، فيقول (الرفاء، 1991،
135):

لورحبتْ كأس بذى أوبة لرحبتْ بالورد إذ زارها
جاء فخلخلناه خدوداً بدت مُضرمَةً من خجلٍ نارها
كأنما خُير في روضه طرائف الكسوة فاختارها
وعطّر الدنيا فطابت به لا عديمت دنياك عطّارها
قد خلع القطر جلايبه إلّا شظاياها وأزرارها.
الأبيات مليئة بالصور الجميلة التي تربط بين الجمال الشخصي والطبيعي. الشاعر
يتحدث عن الجمال الذي يترك أثراً عميقاً في النفس، سواء كان ذلك جمالاً بشرياً
أو جمالاً طبيعياً، مشيراً إلى أن هذا الجمال يبقى في القلب حتى بعد زواله. كما أن
الأبيات تظهر نوعاً من التقدير للروح التي تملأ الدنيا جمالاً وحباً.

الكارزما السياسية والأدبية لسيف الدولة وأثرها في تشكيل نهضة الشعر العربي في القرن

الرابع الهجري

وممن وصف الزهريات الشاعر الوأواء الدمشقي الذي نظر للنجس من زاوية
حزينة ، لأنها لا تكاد تنعم بصباها حتى يتساقط عليها المطر فيميلها ويهيتها ، فتشكو
فعل السماء بها ، فيقول (الدمشقي، 79):

نرجسة لم تزل محدقة لم تكتمل قط لذة الغمض
أمالها القطر فهي باهتة تنظر فعل السماء بالأرض.

الشاعر يقدم صورة شعرية عن زهرة النرجس التي لم تكتمل راحتها بسبب تأثيرات
العالم من حولها (القطر أو المطر). رغم هذه التأثيرات، تظل الزهرة مفتوحة
وتتأمل في السماء والأرض، ما يعكس فكرة الجمال المستمر رغم الظروف القاسية.

• 3.4. الثلجيات:

الثلجيات من الفنون الشعرية الجديدة في القرن الرابع للهجرة، وأول ما ظهرت
عند الشعارين كشاجم والصنوبري في بلاط سيف الدولة الحمداني، فالصنوبري
يجعل يوم الثلج يوماً مفضضاً، قد اتشح الجوفيه بالبياض الناصع المرصع بالدر،
ويشبه قطع الثلج وقد تناثرت على أغصان الشجر بالورد الأبيض
فيقول (الصنوبري، 1998، 245):

أذهب كؤوسك يا غلام فإنّ ذا يوم مفضّض
والجوّ يجلي في البياض وفي حلي الدُر يُعرض
أظننت ذا ثلجاً وذا ورداً من الأغضان يُنفّض
وردُ الربيع ملوّن والورد في كانون أبيض.

الأبيات تتناول التغيرات الطبيعية بين الفصول، حيث يتحدث الشاعر عن تحول
الطقس من البرد إلى الدفء، وعن الجمال الطبيعي الذي يتغير بمرور الزمن. هناك
صورة للشاعر الذي يتأمل الطبيعة، ويشعر بالفرق بين الربيع الذي يزدهر بالألوان
والشتاء الذي يقتصر على لون الثلج وهو البياض.

• 4.4 المائيات:

وهي تلك الأوصاف التي تتصل بوصف السحاب والمطر والأنهار والبرك والسواقي ، والأشعار في ذلك كثيرة ولكننا نقف في وصف السحاب للشاعر كشاجم لأنّ أبياته تلك لا تخلو من جدة في الفكرة والابتكار والتأمل ، فيصف المطر إذا ما همى على الأرض كاللؤلؤ جلاها بالأزاهير ، فيقول (القيرواني، 1925، 219/2):

غيثُ أتنا مؤذنٌ بخفضٍ متصلُ الوبل حثيثُ الرُكُضِ
يقضي بحكم الله فيما يقضي كالجيش يتلو بعضه لبعض
يضحك من برقي خفيّ الومض كالصف في انبساطها والقبض
دنا فخلناه فوبق الأرض متصلاً بطولها والعرض
إلفاً إلى إلفٍ بسرٍ يفضي ثم هي كاللؤلؤ المرفضِ
فالأرض تجلي بالنبات الغضّي في حلّها المحمّر والمبيضِ
من سوسني أحوى وورد غضيّ مثل خدودٍ نُقِشتُ بالعضِ
وأقحوانٌ كاللجين المحص ونرجس زاكى النسيم بضِ
مثل العيون رُنقت بالغمضِ ترنو ويغشاها الكرى فتغضي.

الشاعر في هذه الأبيات يصف تأثير المطر على الأرض والطبيعة بشكل عام، حيث يخلق حياة جديدة في الزهور والنباتات، ويصور هذا التأثير في صور شعرية مفعمة بالجمال والانتعاش. كما أن هناك استعارات جميلة تربط بين الجمال الطبيعي والجمال الإنساني (مثل تشبيه الزهور بالخدود والعيون)، مما يخلق مشهداً شعراً مليئاً بالحياة والنعمية.

ب. شعر الحرب: وازدهر بفعل الحروب التي خاضها سيف الدولة الحمداني مع الروم، وللحرب أثر على الشعر كما قال ابن سلام في معرض حديثه عن شعراء الطوائف فقال: "وبالطوائف شعراً وليس بالكثير، وإنّما يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الأحياء، نحو حرب

الكارزما السياسية والأدبية لسيف الدولة وأثرها في تشكيل نهضة الشعر العربي في القرن

الرابع الهجري

الأوس والخزرج، أوقومٌ يُغيرون ويُغار عليهم، والذي قلّل شعر قريش أنه لم يكن بينهم نائرة، ولم يحاربوا، وذلك الذي قلّل شعر عُمان (الجمعي، د.ت، 259)“.

وبالتالي فإنّ الحرب يعد منشطاً أساسياً للشعر وضرورة في إنشائه وإيجاده، لأنّها تتغنى به في مكارم أخلاقها وذكر أيامها، وفي ذلك يقول ابن رشيّق: "وكان الكلام كلّهُ منثوراً، فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها، وطيب أعرافها، وذكر أيامها الصالحة، وأوطانها النازحة، وفرسانها الأنجاد، وسمحاتها الأجواد، لتهتزنّفسها إلى الكرم، وتدلّ أبنائها على حُسن الشّيم، فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام، فلمّا تمّ لهم وزنه سمّوه شعراً (القيرواني، 2006، 20/1).

وقد حمل لواء هذا النوع المزدهر من الشعراء، أبو الطيب المتنبي الذي أجاد وأبدع فيه وارتفع فيه إلى شعر الملاحم في أسلوبٍ جزل وتصوير بارع ووصف دقيق للحرب وأدواتها،

وقد سار على منواله الأمير الشاعر أبي فراس الحمداني الذي لم يكثر فيه إكثار المتنبي ولم يجعله فناً خالصاً، ولكنّه خلط شعر الحرب بالفخر في مواضع كثيرة، وهناك شعراء نسجوا على منوالهما "أي المتنبي وأبوفراس الحمداني"، كالسري الرّقاء، والنامي، والبيبغاء، ولكنهم لم يبلغوا ما بلغه المتنبي ومن بعده أبو فراس الحمداني.

وجملة القول في ذلك إنّ الشعر في بلاط سيف الدولة الحمداني صوّر الحياة في عصره أدقّ تصوير، فنجد أنّ الصنوبري قد صوّر حياة الترف والنعيم والعيش الرغد وجمال الطبيعة، وعلى نقيضه ابن لنكك البصري الذي عبّر عن البؤس الذي ألمّ بعامّة النّاس، والمتنبي وأبوفراس الحمداني يصوران ما يدور في حروب سيف الدولة مع الروم ووصف معاركه ومدحه، بجانب أنهما يمثلان الأدب الأرستقراطي الذي يعيش على موائد الملوك والأمراء.

الكارزما السياسية والأدبية لسيف الدولة وأثرها في تشكيل نهضة الشعر العربي في القرن

الرابع الهجري

ومن جانب آخر نرى ابن الحجاج وابن سُكَّرة الهاشمي يمثلان الأدب الشعبي المتصل بالحياة العامة اتصالاً مباشراً ، وهذا الأمر زاد من قيمة الشعر في بلاط سيف الدولة من ناحية أغراضه المتعددة وثقافته المتباينة من عربية وغير عربية فضلاً عن ألفاظه البدوية والمتحضرة ، وفي ذلك كله تصوير دقيق لعلاقة الشعراء بالأمراء والملوك وكيف يسهمون في نهضة الأدب عامة والشعر على وجه الخصوص .

ت. الشعر الفلسفي: انتشر هذا النوع من الشعر في بلاط سيف الدولة عند أبي الطيب المتنبي ، ومردُّ ذلك إلى ثقافته العالية التي كان يتمتع بها ، وما وقَّره له ذلك البلاط من سُبُل الاطلاع على معارف وثقافات الأمم الأخرى ، وبذلك أجمع النقاد على فلسفة المتنبي (الشكعة، 1980، 621) ، وقد أورد الحاتمي زهاء مائة بيت من شعر المتنبي ردَّ كل بيت إلى أصله من حِكَم أرسطو (الحاتمي، 1965، 144) ، وذات المنحى سلكه القاضي الجرجاني في كتابه "الوساطة" بعد تعرُّض لفلسفة الشاعر فقال: "وإنَّما دَلَّلنا على منْهَاجه ، وأريناك بابه ، وقد قدمنا فيما استرذلناه من شعره ، وإنَّما نجد له المعنى الذي لم يسبق الشعراء إليه إذا دَقَّق فخرج عن رسم الشعر إلى طريق الفلسفة (الجرجاني، 1960، 142) ." .

ثالثاً: اكتساب خصائص أسلوبية:

وبناءً على ذلك ازدهر الشعر بفضل تلك الخصائص التي وفرها سيف الدولة لخدمة الشعر في فترة أمارته بحلب ، الأمر الذي جعل الثعالبي يعقد فصلاً يفضِّل فيه شعراء الشام على شعراء سائر البلدان ، فيذكر جغرافية المنطقة "الشام" ، وخصائص حكامها وعروبة أهلها - خاصة قبيلة تغلب - التي ينتمي إليها الأمير سيف الدولة الحمداني ، وعدَّد شعرائها ممن ذكرنا في مطلع البحث أمثال المتنبي

الكارزما السياسية والأدبية لسيف الدولة وأثرها في تشكيل نهضة الشعر العربي في القرن

الرابع الهجري

وغيره ، فيقول: "والسبب في تبرز القوم "يعني شعراء الشام" قديماً وحديثاً على من سواهم في الشعر: قريهم من خطط العرب ولا سيّما أهل الحجاز ، وبعدهم عن بلاد العجم ، وسلامة ألسنتهم من الفساد العارض لألسنة أهل العراق ، لمجاورة الفرس والنبط ، ومداخلتهم إياهم ، ولما جمع شعراء العصر "يعني عصر المؤلف أي: القرن الرابع للهجرة" من أهل الشام بين البداوة وحلاوة الحضارة ، ورزقوا ملوكاً وأمراء من آل حمدان وبني ورقاء وهم بقية العرب ، والمشغوفون بالأدب ، والمشهورون بالمجد والكرم ، والجمع بين أدوات السيف والقلم ، وما منهم إلا أديب جواد ، يحب الشعروينتقده ، ويثيب على الجيد منه فيُجزل ويفضل انبعثت قرائحهم في الإجابة ، فقادوا محاسن الكلام بألين زمام ، وأحسنوا وأبدعوا ما شاءوا(الثعالبي،1956، 25/1).

هكذا كانت شخصية سيف الدولة الحمداني مشجعة على النهوض بالشعر بفضل الخصائص التي تميزت بها منها عرويته وشجاعته وجوده وكرمه وطموحه ، وذلك ما أشار إليه أحمد أمين حين قال: "كانت ميزات سيف الدولة – وإن شئت فقل عيوبه أيضاً - مشجعة على النهوض بالشعر والأدب والعلم إلى غاية بعيدة ، فهو عربي من تغلب ، يعتز بنسبه ومجد بيته ، وفيه الطباع العربية التي كانت في البيوتات الكبيرة ، يطمح كل الطموح لحسن الأحدث ، ولذلك يطمح كل الطموح أن يكون حوله أعلام الشعراء ، يشيدون بذكره ويسير شعرهم في الأفاق مدحاً فيه ، ثم هو فارس فيه صفات الفروسية من إباءٍ وفخرٍ ونصرة للضعيف ، ومعونة للبنائس والفقير، يرى المجد والمروءة في الزهادة ، وفي المال الاعتزاز بالمجد ، والإعْداق على الأصدقاء والشعراء وسيلةً لمطمح ، يهيمه جانب الإنفاق كيف يغدق ، أكثر مما يهيمه جانب العدل في تحصيل المال كيف يُجمع ، ولهذا يوم مات كثر البكاء منه والبكاء عليه ، كما وصفه بعضهم الصفتان البارزتان فيه هما مجد العرب: الشجاعة والكرم ، وهما عنصر المروءة التي كثر تمدح العرب بها ، إل ملكة جيدة

الكارزما السياسية والأدبية لسيف الدولة وأثرها في تشكيل نهضة الشعر العربي في القرن

الرابع الهجري

في تقدير الشعر وتذوقه والإعجاب بجيده إعجاباً لا قيمة للمال
بجانبه(أمين، 2006، 1/141) ."

5.الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد بن عبد الله
الصادق الأمين، وعلى آله وأصحابه الطاهرين، رضوان الله عليهم أجمعين. وبعد:
بعد دراسة أثر شخصية الأمير سيف الدولة الحمداني وبلاطه على ازدهار الشعر،
خلصت الدراسة إلى النتائج والتوصيات التالية:

أولاً: النتائج من خلال استعراض الموضوع، توصلت الدراسة إلى ما يلي:
اتضح تأثير شخصية الأمير سيف الدولة الحمداني على الشعر في جانبين أساسيين:
- أولاً كونه شاعراً وناقداً بحد ذاته، وثانياً شهادته وشجاعته التي ألهمت الشعراء.
كما ظهرت تأثيره كحاكم محب للشعر، يقرب الشعراء ويكرمهم.
- كثرة مدح الشعراء له اتسمت بسبب صفاته التي تغنى بها الشعراء، من جود وكرم
ومروءة وشجاعة.

- شهد الشعر ازدهاراً وتنوعاً في الأغراض بفضل البيئة الداعمة التي وفرها الأمير في
بلاطه بحلب.

- كثرة الأدباء والشعراء في بلاطه أسهمت في تنوع الأغراض الشعرية ورفع جودة
الإنتاج الأدبي.

ثانياً: التوصيات توصي الدراسة بتناول موضوع المجالس الأدبية وأثرها في تطور
النقد الأدبي ضمن بلاط سيف الدولة الحمداني.

المصادر والمراجع

1. ابن الأثير: ضياء الدين نصر الله محمد بن محمد الشيباني، الكامل في

التاريخ، طبعة ليدن، 1866م.

2. أحمد أمين: ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي، 2017م.

3. الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي،
يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: محمد محي الدين عبد
الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1956م.

4. الجرجاني: أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين
المتنبي وخصومه، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الحلبي -
القاهرة، الطبعة الثالثة 1960م.

5. الحاتمي: أبو علي محمد بن الحسين بن المفر الحاتمي، الرسالة
الموضحة في ذكر شعر أبي الطيب المتنبي وساقط شعره، تحقيقي:
محمد يوسف نجم، دار صادر - بيروت، الطبعة الثانية 1965م.

6. الحصري القيرواني أبو إسحق إبراهيم بن علي: زهر الآداب وثمر
الألباب، تحقيق: زكي مبارك، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الأولى
1925م.

7. ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار المعارف
- القاهرة، الطبعة الثانية 1936م.

8. ابن خلكان: أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات
الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر -
بيروت، ط3، 1398هـ - 1978م.

9. الخوارزمي: أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي، رسائل الخوارزمي،
مطبعة الجوائب - قسطنطينية، الطبعة الأولى 1297هـ.

10. ابن رشيق: أبو الحسن علي بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن
الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار
الطلائع، الطبعة الأولى 2006م.

11. الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي،
الأعلام، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الأولى 2002م.

12. السري الرفاء: ديوان السري الرفاء، مطبعة القدسي - القاهرة،
الطبعة الثانية 1355هـ.

13. ابن سَلام: محمد بن سلام الجُمحي، طبقات فحول الشعراء، شرح محمود محمد شاكر، مطبعة المدني - القاهرة (د.ت).
14. الشكعة: مصطفى محمد الشكعة (دكتور)، سيف الدولة الحمداني: مملكة السيف ودولة الأقاليم، الدار المصرية اللبنانية - القاهرة، الطبعة الثالثة 1420هـ - 2000م.
15. الشكعة: مصطفى محمد الشكعة (دكتور): فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثانية 1980م.
16. الصفدي: صلاح الدين بن خليل بن آيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة الأولى 1420هـ - 2000م.
17. الصنوبري: أبوبكر أحمد بن محمد بن الحسن الضبي الصنوبري، ديوان الصنوبري، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى 1998م.
18. أبو الطيب المتنبي: أحمد بن الحسين، ديوانه، شرح وتحقيق: مصطفى سبيتي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الرابعة 2009م.
19. أبو فراس الحمداني: ديوانه، شرح د. خليل الدويهي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الرابعة 1420هـ - 1999م.
20. كحالة: عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة، السابعة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.